

91- الأربعون القلبية 91، شرح حديث (إنما سمي القلب من تقلبه)...

محمد صالح المنجد

الحديث ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي القلب من تقلبه انما مثل القلب كمثل ريشة معلقة في اصل شجرة تقلبها الريح ظهراً لبطن - 00:00:00

الحديث هذا رواه الامام احمد رحمة الله في مسنده والبزار وكذلك البهقي رحمة الله والبغوي وابن ابي عاصم في كتاب السنة ورواه ابن ابي ورواه ابن ماجة ايضاً بلفظ مثل القلب مثل الريشة - 00:00:16

تقلبها الرياح بثلاث مثل القلب مثل الريشة يقلبها الرياح بفلات الحديث حسنة الحافظ العراقي رحمة الله وكذلك صححه الالباني فيه مثل عظيم ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لقلب ابن ادم يبين فيه تقلب هذا القلب وعدم سكونه - 00:00:35

وعدم اجتماع بسبب هذه التغيرات والتحولات الكثيرة والسرعة التي تطرأ عليه والخواطر والشوارد والواردات فشبهه بريشة خفيفة لا وزن لها ولا ثقل قد علقت باصل شجرة في ارض فلاته خالية - 00:01:02

خص الفلاتة بالذكر لأن تقليب الريح للريشة في الفناء أشد مما لو كان بين البنيان مثلاً وقوله تقلبها الريح وفي رواية تقلبها الرياح جمع الريح رواية الجمع الريح اظهر في التقليب - 00:01:27

اذ لو استمرت الريح على جانب واحد لم يحدث التقلب فان قيل فما وجه ورودها في الرواية الأخرى بالأفراد تقلبها الريح فيقال الجواب ان الريح هنا اسم جنس فهي وهي - 00:01:50

مفردة اللفظ ولكن المعنى فيه الجمع كقول عنترة فيها اثنتان واربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الاسحمي فافرد خافية ولم يقل ايش خوافي لانه يقصد اسم الجمع الدال على اسم اللفظ المفرد الدال على الجمع. والخوافي جمع خافية وهي اواخر ريش الجناح مما يلي - 00:02:18

الظهر وقوله ظهراً لبطن يقصد ايضاً وبطناً لظهر لأن التقليب سيحدث فيه الظهور يصبح في اتجاه البطن والبطن يصبح في اتجاه الظهر والمقصود بذلك ان القلب يتقلب سريعاً في اتجاهات مختلفة - 00:02:54

ساعة الى خير وساعة الى شر. ساعة الى بر وساعة الى اثم وهكذا ولهذا الاختلاف والانقلاب سمي القلب قلباً والقلب مصدر من قلبه الشيء اي رددته على بدئه وقلبت الاناء قلبه على وجهه - 00:03:19

وقلبت الرجل عن رأيه غيرته عنه قلبه عن طريقه غيرته الى طريق اخر وهكذا ثم نقل هذا الاسم يعني القلب الى هذا العضو الشريف وسمى به بسرعة الخواطر فيه وسرعة تقلب القلب. وسرعة التردد فيه. وما سمي الانسان الا لنسبيه. ولا القلب الا انه - 00:03:42

يتقلبوا طيب ما هو المقصود بالحديث؟ ان يعلم العبد حقيقة القلب وانه سريع التقلب كثير الاهواء فيحاول العبد ان يثبت قلبه على الایمان والدين ويسعى في ان لا ينقلب عن الحق الى الباطل - 00:04:09

لا ينقلب عن البر الى اللاثم فإذا كان على خير ثبته عليه وإذا كان على شر قلبه الى الناحية الاخرى قالوا القلوب يعني اطباء القلوب.

قالوا القلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة - 00:04:28

القلب الاول قلب معمور بالتقوى طاهر من الخبائث والاخلاق الرديئة فتنقدح فيه دائمًا خواطر الخير فينصرف الى التفكير فيها

والتعامل معها والعمل بها في الواقع. وامر الجوارح بتنفيذها هذا هو القلب المطمئن الذي ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله الا بذكر الله
تطمئن القلوب - 00:04:49

القلوب المطمئنة القلب الثاني ضده. القلب المخدول المشحون بالهوى المدنس بالأخلاق الرديئة المذمومة المفتوح لابواب على ابواب
الشياطين المسدود عنه ابواب الخير ما ينقدح فيه الا الشر فیأنس بالشر ويجهس بالشر وينشر بالهوى - 00:05:15

وتتبسط فيه ظلماته فيقوى سلطان الشيطان فيه ويزين فيه ويمده بالاماني الكاذبة والغرور فتشتعل نار الشهوة فيه والشيبة وتخبو
ويخبو نور الایمان واليقين والى مثل هذا القلب اشار ربنا في القرآن ذكره ارأيت من اتخد الله هواه - 00:05:40

افانت تكون عليه وكيل؟ ام تحسب ان اكثراهم يسمعون او يعقلون؟ انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا هذا القلب اتخد الله هواه
القلب الثالث قلب متعدد. تبدو فيه خواطر الهوى فتدعوه الى الشر - 00:06:08

واظهر فيه خواطر للایمان تدعوه الى الخير فيكون تارة هكذا وتارة هكذا محلا للصراع قال ابن القيم رحمه الله من استقر في قلبه
ذكر الدار الآخرة وجزائها وذكر المعصية والتوعد عليها وعدم الوثوق باتيانه بالتوبة النصوح - 00:06:27

يعني يتهم نفسه يعني يقول انا ما ادرى توبيتي قبل ام لا. اعمالي هذه هي اعمال خير لكن ما ادرى قبل ام لا فيجتهد في سؤال الله
القبول ويجتهد في تحقيق التوبة - 00:06:52

وتنقيح النية هذا قلب ينجو القلب الذي يعتقد ان الله عز وجل مقلب القلوب وان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن ان
شاء اقامه وان شاء ازاغه - 00:07:11

وان هذا القلب مثل الريشة تتقلب بسرعة وان الله من عقوبته للعبد ان يحول بينه وبين الحق واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
فلا يصل اليه الحق واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فلا يصل اليه النور - 00:07:34

واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فلا يصل اليه الهدى فيخاف على نفسه فهذا دائم الخوف فيجلب له الخوف هذا يجلب له
الحدن يقول ابن القيم رحمه الله آآ - 00:07:53

هذا الكلام في طريق الهجرتين والقلب في اصل وضعه وخلقته متقلب. لا يثبت فاذا اشرب من الایمان وغذي به ثبت فيستقر بخلاف
الذي يغذي بالكفر والشرك والنفاق هذا قلب متذبذب متغير مضطرب - 00:08:15

فيه نار الشيبة والشهوة والشك قال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت يعني يثبت قلوبهم وقال عن الكافرين وحيل بينه وبين
ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل. انهم كانوا في شك مرير - 00:08:40

ولذلك المنافق اذا سئل في القبر يقول ها لا ادرى كنت اسمع الناس يقولون شيئا فقلت هذى قضية الحيرة والاضطراب والتردد
التي يعاني منها اصحاب الالحاد اصحاب البدعة اصحاب الباطل - 00:09:00

هذه من نوع عذاب الدنيا الله عز وجل قال عنها انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون وقال عن المنافقين مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا - 00:09:22

بينما قال عن المؤمنين وليربط على قلوبكم وقال اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال يا ايها الذين امنوا اذا
لقيتم فئة فاثبتوها ولا ثبات للجسد - 00:09:47

الا بثبات القلب والله عز وجل من رحمته بنبيه ونعمته على نبيه انه قص عليه قصص اخوانه الانبياء السابقين ليثبت قلبه. قال تعالى
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما ثبت به فؤادك - 00:10:06

القرآن هذه الآيات لما كانت تنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم لثبت قلبه. قال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة
واحدة كذلك لثبت به فؤادك نحن من خلال الآيات يا اخواني نتلمس اسباب ثبات القلوب - 00:10:28

لان من علم ان القلب يتقلب وسرع في الانقلاب يبحث عن شيء يثبت اين يبحث في النصوص الشرعية؟ في الوحي فماذا
سيجد قصص الانبياء القرآن دعاء الله الملائكة ثبت القلب - 00:10:50

وال المصدر في التثبت رب العالمين ولو لا ان ثبتناك لقد كدت ترکن اليهم شيئا قليلا الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله. اذا صار عندنا

عامل اخر ذكر الله الذي يريد ان يثبت قلبه ويعلم انه الان هذه عالم الاضطرابات الان عالم الشبهة عالم الحيرة عالم الضلال عالم

الالحاد - 00:11:12

العالم الزيغ عالم البدعة الان عالم يعج هذى الشبكات والقنوات والموجاٌ تُقذف بـ انواع من زخرف القول وغرور الشيطان

تلبيسات وتضليلات انحرافات زيغ شبهات اما الدعاء ففي قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا - 00:11:40

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الخفيف لا

يثبت بل يطيش وصاحب اليقين ثابت - 00:12:12

يقال ايقن اذا كان مستقرراً واليقين استقرار الايمان في القلب علماً وعملاً وقد يكون علم العبد جيداً يقول ابن تيمية لكن نفسه لا تصبر

على المصائب بل تطيش مع انه عنده علم لكن اذا جاءت المصيبة ما يثبت ما هو اي واحد يثبت عنده المصيبة - 00:12:31

اذا ما في ايمان قال الحسن البصري رحمه الله اذا شئت ان ترى بصيراً لا صبر له رأيته واذا شئت ان ترى صابراً لا بصيرة له رأيته

يعني في ناس يصبرون على الالم بـ ما عندهم عمل ما عندهم علم - 00:12:55

في ناس يصبرون على المصيبة يتجلدون في كافر يصبر لكن كصبر الحمار النار يصبر على الضرب وعلى وعلى الاحمال الثقيلة ما

ما في علم ما في فهم كمثل الحمار يحمل اسفاراً - 00:13:21

يقول حسن ان شئت ان ترى بصيراً لا يصبر رأيته وان شئت ان ترى صابراً لا بصيرة له رأيته لكن من هو من هو اه صاحب النعمة

العظيمة الصابر صاحب البصيرة - 00:13:42

قال فإذا رأيت بصيراً صابراً فذلك قوله تعالى وجعلنا منهم أئمّة يهدون بـ أمرنا لما صبروا. وكانوا يوقنون فعندهم صبر وـ يقين بالآيات

ائمة اصحاب علم وـ دعوة يهدون غيرهم بـ أمرنا هذا الكلام النفيـس المستدرك على مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام - 00:14:03

على مجموع فتاوى شيخ الاسلام طيب هذا الحديث ماذا نستفيد منه ما هي وسائل تثبيـت القلب كيف ندفع الخواطر السيئة عن

قلوبنا؟ لأن لا تستحكمـ كيف نحـمي قلوبنا من الواقعـ في التبذـب والـحـيرة والـتردد والـاضـطـراب - 00:14:36

كيف نجعل قلوبنا قلوباً مطمئنة تذكر الله وـ تأنـس به تقبلـ عليه فـ تـبقى قـارة ثـابتـة وـ تـعلـم مـقدـار شـدـة حاجـة الـانـسان إـلـى مـقـلـب القـلـوب

سبـحانـه وـ تـعـالـى كـمـا روـيـ النـسـائـيـ فـيـ السـنـنـ الـكـبـرـيـ عـنـ اـنـسـ بـنـ مـالـكـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـفـاطـمـةـ -

00:14:52

ما يمنعكـ انـ تـسمـعيـ ماـ اوـصـيكـ بـهـ انـ تـقولـيـ اذاـ اـصـبـحتـ وـاـذاـ اـمـسـيـتـ هـذـهـ مـنـ اـذـكـارـ الصـبـاحـ وـالـمـسـاءـ رـبـماـ التـيـ تـنسـيـ اـحـيـاناـ يـاـ حـيـ يـاـ

قيـومـ بـرـحـمـتـكـ اـسـتـغـيـثـ اـصـلـحـ لـيـ شـأـنـيـ كـلـهـ وـلـاـ تـكـلـنـيـ إـلـىـ نـفـسـيـ طـرـفـةـ عـيـنـ - 00:15:18

قال ابن القيم في طريق الهجرتين فـاـكـمـ الـخـلـقـ اـكـمـلـهـ عـبـودـيـةـ وـاعـظـمـهـ شـهـودـاـ لـفـقـرـهـ وـضـرـورـتـهـ وـحـاجـتـهـ إـلـىـ رـبـهـ هـذـاـ الـذـيـ يـشـعـرـ

دائـماـ اـنـ هـذـاـ مـحـتـاجـ إـلـىـ اللـهـ وـعـدـمـ اـسـتـغـنـاهـ عـنـ طـرـفـةـ عـيـنـ - 00:15:44

هـذـاـ الـذـيـ تـرـجـوـهـ نـتـعـلـمـ مـنـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ تـصـفـيـةـ مـاـ يـدـخـلـ إـلـىـ الـقـلـبـ اوـلـاـ باـوـلـ قـالـ طـبـيـبـ القـلـوبـ اـبـنـ الـقـيـمـ رـحـمـهـ اللـهـ دـافـعـ الـخـطـرـةـ فـانـ

لـمـ تـفـعـلـ صـارـتـ فـكـرـةـ فـدـافـعـ الـفـكـرـةـ - 00:16:02

فـانـ لـمـ تـفـعـلـ صـارـتـ شـهـوـةـ فـحـارـبـهاـ فـانـ لـمـ تـفـعـلـ صـارـتـ عـزـيمـةـ وـهـمـةـ فـانـ لـمـ تـدـافـعـهاـ صـارـتـ فـعـلـاـ يـقـعـ فـيـ الـوـاقـعـ صـارـتـ فـعـلـاـ فـانـ لـمـ

تـنـدارـهـ بـضـدـهـ صـارـاـيـشـ هـاـ عـادـةـ - 00:16:28

معـ مـعـ التـكـرارـ يـصـبـحـ الـفـعـلـ عـادـةـ فـيـصـبـعـ عـلـيـكـ الـانتـقـالـ عـنـهـ وـلـذـكـ الـذـيـ مـرـدـ عـلـىـ مـعـصـيـةـ يـصـبـعـ عـلـيـهـ التـخلـصـ مـنـهـ فـلـابـدـ مـنـ التـنـقـيـةـ

اوـلـاـ باـوـلـ تـأـتـيـ يـأـتـيـ الشـرـ فـيـ الـبـداـيـةـ خـاطـرـةـ - 00:16:52

خـاطـرـةـ لـاـ تـأـمـ عـلـيـهاـ تـهـجـمـ عـلـىـ الـقـلـبـ بـدـونـ اـرـادـةـ بـدـونـ تـعـمـدـ مـنـكـ لـكـنـ اـذـاـ مـاـ دـافـعـتـهاـ طـارـتـ فـكـرـةـ وـالـفـكـرـةـ تـصـبـحـ شـهـوـةـ وـالـشـهـوـةـ تـصـبـحـ

عـزـيمـةـ وـهـمـةـ وـالـعـزـيمـةـ تـصـبـحـ فـعـلـاـ وـالـتـكـرارـ وـتـكـرارـهـ يـصـبـحـ عـادـةـ - 00:17:18

اـلـتـرـاهـ اـنـ المـدـخـنـ هـذـاـ الـلـيـ اـعـتـادـهـ يـصـبـعـ عـلـيـهـ لـكـنـ لـوـ حـارـبـهـ مـنـ اوـلـهـ - 00:17:46